نداءها عمليا عام ١٩٦٥ (بداية عملها المسلح) . ولكن حركة فتح بهذه المبادرة كانت ظاهرة معزولة في وسط جماهيري فلسطيني وعربي يتجه نحو الحركة الوطنية العربية في مؤسساتها الرسمية والشعبية . فلم تكن لذلك قادرة على النمو والانتشار ، وساعد على بقائها في عزلتها انها لم تدعم ممارستها العملية للكفاح المسلح بأي تحليل سياسي يؤدي الى خلق تيار جديد على انقاض ما هو سائد(٢). وقد جاءت هزيمة حزيران لتوفر الاساس الموضوعي للدور الفلسطيني الخاص في العمل من أجل التحرير ، وفي هذه المرحلة فقط استطاعت حركة فتح ان تمتد وتنتشر . واصبح العمل الفدائي الفلسطيني المسلح ، موقفا مسلما به جماهيريا ورسميا .

لقد ولد « الدور الفلسطيني الخاص » في جو الفراغ العربي ، وفي ظل حالة العجز عن مواجهة الانتصار الاسرائيلي . وكان له بسبب ذلك تأثير نفسي عميق في أوساط الجماهير ، ولعب دورا فعالا في اعادة الشعور بالكرامة الوطنية ، وفي خلق أجواء الثقة بالنفس ، وخاصة بالنسبة للأجيء الفلسطيني الذي لم تكن له الهزيمة مرارة فحسب ، بل وكانت مذلة ايضا . واصبح العمل الفدائي الشيء المتحرك الوحيد في عالم جامد لا حركة فيه . هل تكفي الحركة وحدها منطلقا للتقييم ؟ هذا ما لا يتجرأ احد على القول به . فعدد الثورات الفاشلة في التاريخ أكثر بكثير من الثورات الناجحة ، أن التسليم بالدور الفلسطيني الخاص ، والتسليم بهذا الدور في اعقاب الهزيمة ، لا يعطي لهذا الدور ميزة خاصة الا اذا كان يمثل بالفعل فهما متقدما لعملية التحرير يتخطى الفهم العربي كما هو معروف وسائد . ولذلك فان دراسة الدور الفلسطيني الخاص وتقييمه هو بالاساس دراسة للكيفية التي فهم بها العمل الفلسطيني ثلاث مسائل : ١ ــ مؤشرات فهم الواقع العربي على ضوء هزيمة حزيران . ٢ ــ ابعاد الدور الفلسطيني الخاص في عملية التحرير . ٣ ــ العلاقة بين العمل الفلسطيني والعمل العربي . وحين نقوم بعملية رصد لمواقف المنظمات الفدائية من هذه المسائل الثلاث ، فاننا نواجه في البداية سيلا من العموميات والبديهيات ، تبدو المواقف ضمنه متفقة لا خلاف بينها . واذا كانت مخططات وبرامج الحركة الوطنية العربية قد عانت من هذه البديهيات طويلا ، فان الدارس لفكر حركة المقاومة يصطدم بسيل عظيم منها . وفي بعض الاحيان تصاغ هذه البديهيات بشكل ملتو ، لاضفاء طابع الاهمية عليها . ولكن كل ذلك لا يمنع من استكشاف المحاور الاساسية التي تدور ضمنها مواقف حركة المقاومة .

١ ــ موقف رفض وتجاهل التحليل العلمي : ان التيار السائد في حركة المقاومة هو التيار الذي يرفض او يتجاهل التحليل العلمي للقضايا التي تهم النضال الفلسطيني . ان كافة المنظمات تتحدث عن اثر هزيمة حزيران في هز الواقع العربي ، وعن حتمية التحالف بين العمل الوطني الفلسطيني والعمل الوطني العربي ، وعن الدور الكبير الذي سيلعبه العمل الفدائي في مستقبل القضية الفلسطينية ، ولكن الحديث عن هذه القضايا الكبيرة يرد في اغلب الاحيان في جمل مبتسرة ، وبطابع تقريري فوقي ، قد يعني كل شيء وقد لا يعني شيئا على الاطلاق ، اذ ان التحليل وحده هو الذي يحدد قيمتها ومداها . وهي بدون هذا التحليل تبقى كلاما انشائيا عاجزا عن التأثير والفعل في الحياة السياسية .

ان ادبيات فتح ابرز مثال على هذا النوع من المواقف . فحين نتصفح الكتاب السنوي لحركة فتح لعامي (٦٨ ــ ٦٩) قد نجد فيهما اي شيء ، ولكننا لن نجد ابدا تحليلا للهزيمة التي جعلت منهج فتح بالعمل الشعبي المسلح المنهج الفلسطيني السائد . كذلك لا نعثر في مجلتها (الثورة الفلسطينية) المخصصة للابحاث والدراسات ، موقفا من هذه القضايا حتى ضمن الاعداد الصادرة في شهر حزيران من كل عام . وحين تكتب حركة فتح شيئا في ذكرى الهزيمة ، فانها تكتب عن منجزات العمل الفدائي فقط . ان منطق فتح يبرر هذا الابتعاد عن الخوض في مسائل الواقع العربي ، ولكن المسألة ليست مسألة ابتعاد عن الخوض في هذه المسائل ، لاسباب تتعلق بحرية العمل واستمراره ، لو كانت